

تفسير البغوي

126 - { وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به } هذه الآيات نزلت بالمدينة في شهداء أحد وذلك أن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد من تبقيير البيطون والمثلة السيئة - حتى لم يبق أحد من قتلى المسلمين إلا مثل به غير حنظله بن الراهب فإن أباه أبا عامر الراهب كان مع أبي سفيان فتركوا حنظله لذلك - فقال المسلمون حين رأوا ذلك : لئن أظهرنا الله عليهم لنزيدن على صنيعهم ولنمثلن بهم مثله لم يفعلها أحد من العرب بأحد فوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا أنفه وأذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطبتها لتأكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أما إنها لو أكلته لم تدخل النار أبدا حمزة أكرم على الله تعالى من أن يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عمه حمزة ونظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : رحمة الله عليك فإنك ما علمت ما كنت إلا فاعلا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك .

حتى تحشر من أفواج شتى أما والله لئن أظفرتني الله بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك فأنزل الله تعالى : { وإن عاقبتم فعاقبوا } الآية { ولئن صبرتم لهو خير للصابرين } أي : ولئن عفوتم لهو خير للعافين فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : بل نصبر وأمسك عما أراد وكفر عن يمينه . قال ابن عباس و الضحاك : كان هذا قبل نزول براءة حين أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتال من قاتله ومنع الابتداء بالقتال فلما أعز الله الإسلام وأهله نزلت براءة وأمروا بالجهاد نسخت هذه الآية . وقال النخعي و الثوري و مجاهد و ابن سيرين : الآية محكمة نزلت في من ظلم بظلامه فلا يحل له أن ينال من ظالمه أكثر مما نال الظالم منه أمر بالجزاء والعفو ومنع من الاعتداء ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم :